

Junblat Kamal 1956 summary

المؤسف ان في خضمّ ١٥ سنة انقلب كمال على هذا الفكر لدرجة انه بات رئيس الحركة الوطنية.

ولكن دعني ان اكون صريح أكثر وافاجئك:

ايضاً بشير الجميل الذي بنى مجده على فكرة الفدرالية او حتى التقسيم (الذي هو نوع من الاعتراف بالآخر واحترام وجوده)، نقد فكره آخر ٦ أشهر، وهذا يعرفه كل رفاق بشير القريبين، لكن الابعدين والجيل الجديد يجهل ذلك. وكان الخطأ الذي كلف كل قضية المسيحيين.

بالنتيجة، البارحة كان ذكرى استشهاد بشير، الذي قتل من قبل الطرف نفسه الذي قتل كمال،

وراحت عل مسيحيين وعالدروز،

ثم نفس الطرف قتل رفيق وراحت عالسنة....

والشيعة بكفّيهن مصايين من اول الحرب واختفاء الامام...

وما حدا تعلم انو لبنان بساع الكل....

بس بدو تنظيم مثل ما قال كمال، ومثل ما فكر بشير،

ومثل ما طالب بعض السنة ايام الحرب،

وما في شك انو في افادة كبرى للشيعة كمان...

ملاحظة: كمال واخته ليندا كانا صديقاً لزم لجدي وستي ووليد كان يتردد دوماً الى منزلهما والعكس، كانوا يرحوا عند الست نظيرة .

لاحقاً انقطع التواصل بعد مقتل كمال وليندا وقد توفي جدي وستي حديثاً.

ولكن لا يجب ان يؤثر هذا على نقدنا البناء من اجل غدٍ أفضل، ولا يجب على السياسة ان تقلب الفكر الصحيح، بل ان تكون في خدمته.....

وهذا ما لم يتمكن كمال وبشير ان يفعلاه.

اقول هذا بكل محبة

هنا أبرز ما جاء حول التعددية والفدرالية وارتباط العروبة بالإسلام حصراً، في محاضرة كمال جنبلاط عام ١٩٥٦، "لبنان في واقعه ومرتجاه"، وقد عالجنّا بنقدٍ بناء بعض المعلومات التاريخية في كتابنا "لأيمتن"، فقرة "باقعة خواطر فدرالية، رقم ٦٦":

الوديان اللبنانية كانت ولا تزال تشكل أحواضا صغيرة منكفئة ومغلقة على نفسها حول بعض السهول الصغرى الداخلية أو حول الجداول والأنهر... فكانت هذه الأحواض الجبلية المقفلة أحيانا على البحر ذاته بوتقة تلممت فيها الجماعات القادمة إلى جبال لبنان وانكفأت على نفسها فيها واستقرت، فطُبع بطابع الوادي، أو الاقليم الخاص بها، وتميزت بأسباب وأساليب للعيش والذهنية والعادات والتقاليد والطباع... وفي بعض هذه الأحواض، المحصنة طبيعياً والمقفلة على كل دخیل، أقامت وتبلورت بعض العائلات الروحية اللبنانية الكبرى.

هذه الوديان هي في الواقع أحد عناصر التقاطيع الجغرافية الطبيعية التي طبعت الأقوام الساكنين فيها بطابع متميز من العادات والذهنية والتقاليد.

ومن هذه الوجهة يشكل لبنان اتحاداً فدرالياً واقعياً للقرى والأقاليم والتقاطيع الجغرافية الطبيعية، كما أن واقعه الحديث، كما سنرى، يشكل اتحاداً فدرالياً ما بين جبل لبنان الصغير - القطاع المحور للبنان، كما كانت بروسيا بالنسبة لألمانيا، وما بين المدن الساحلية.

فلبنان السياسي قائم على هذا التنوع الغريب العجيب، منه يستمد هذه الحرية، وهذه الساحة، وهذه التقاليد الراسخة في الشورى والديموقراطية... لبنان وجد فعلاً ليكون بلد اللامركزية، بلد "الكتنونات"... ولم ينجح حكم في لبنان سوى حكم اللامركزية، وإنما الديموقراطية السياسية الناجحة في النهاية لا تقوم إلا على مرتكز قوي ومتطور من الديموقراطية البلدية المحلية...

العائلات الروحية اليوم تكاد لا تكون أديانا على قدر ما هي مؤسسات اجتماعية وسياسية وعائلات روحية كبرى اجتماعية بالمعنى الصحيح... فالطابع السياسي، أو بالأحرى الرابطة الاجتماعية والعصبية هي الغالبة... ويكاد يكون لبنان على حد تعبير الاستاذ جواد بولس، اتحاداً فدرالياً للعائلات الروحية.

فهو في الحقيقة محاولة تأليف ضخمة، ومحاولة تعاون وانسجام بين النصرانية والإسلام وجميع المذاهب والفرق والطرق الفكرية المشتقة عنهما، والتي تكاد تزيد عن الستة عشر مذهباً وفرقة، والتي هي، في الواقع، البقايا التاريخية والرواسب الباقية للقضايا الفكرية والفلسفية التي خضت فيما قبل ضمير الشرق على توالي الأحقاب.

فإذا تعمقنا قليلاً جداً في الكشف عن جذور هذه المذاهب الفلسفية والفكرية لتبين لنا بوضوح أن العائلات الروحية اللبنانية تشكل في الواقع فروعاً لحضارات، أو ثقافات، أو جماعات، عميقة الأصول في التاريخ.

العروبة، في مفهومنا، رابطة حضارية، حضارة أكثر مما هي قومية بالمعنى الصحيح. إذ ما من أمة في العالم تشمل، أو يمكن أن تشمل، هذا الامتداد والانتشار الكبير جداً لمختلف الشعوب والبلدان التي تفصلها البحار والصحاري والجبال، وسواها من العقبات الجغرافية، والتنوع الشديد في المناخات والأجناس والأقاليم، وسواها من معالم التمييز والتفريق والتنوع.

وهذه الحضارة تستند إلى مقومين أساسيين بارزين: الدين واللغة، وكذلك معالم البداوة المتبقية في العادات الاجتماعية، وفي الاقتصاد، والسياسة، والبداوة، ونصف البداوة، هي الغالبة على الشعوب العربية. كما أن الحضارة الغربية الأوروبية بشكل خاص لا يمكن فصلها عن المسيحية ومفهومها ونظرتها للإنسان من جهة، وعن التراث اليوناني الروماني وتشخيصه للفرد والمواطن من جهة ثانية، وعن التقنية العلمية والصناعية من جهة أخرى.

والدين الإسلامي لا يكفي لتحديد العروبة... فكل مسلم ليس بعربي، بل اللغة هي أيضاً عنصر ضروري لهذا التحديد: لغة الضاد. فكل من تكلم لغة الضاد وكان مسلماً من حيث المعتقد، أو من حيث التراث فقط، أو طابع التبدي دون المعتقد،

كان عربيا. فالمستشرق مثلا، إلا إذا أبدل تراثه الخاص بالتراث العربي، ليس بعربي ولو كان مسلما... على أن التراث المعنوي والسياسي والحضاري الذي تخزنه هذه اللغة وتنقله للأجيال في مفاهيمه وقيمه هو تراث إسلامي، مشبع بحضارة الإسلام وتحققاته عبر التاريخ. لأن العروبة من حيث هي حضارة لا يمكن أن تنفصل عن الإسلام (...). وكلمة القومية ذاتها بمدلولها الحاضر هي غير موجودة في قواميس اللغة العربية وإنما ابتكرت لهذا المعنى في منتصف القرن التاسع عشر تقريبا. وقد تكون مشكلة الحاكمين للدول العربية، في مقابل ذلك، أن يعدلوا عن سياسة الصهر الكبتي المفروض، وقطع الرؤوس، وأن يعتمدوا مبدأ تنمية الرؤوس وتعاونها الحر في الانسجام.

في الواقع لا نرتجي من لبنان أكثر بكثير مما هو عليه لأنه، على قدر ما يكون من الحمق ألا نرضى بشيء، فمن السخافة أيضًا أن نتصور أن باستطاعتنا قولبة الجماعات وضغط التاريخ وحصره وتحويله، وتبديل الأوضاع على غير ما هي عليه... هذه قد تكون مهمة انقلاب شامل، في التقنية، وفي الذهنية، وفي الحضارة، من صنع التاريخ أكثر مما هي من صنعنا - وهل يتبدل الانسان كثيرا في جوهره؟ أو تتطور كثيرا وتتغير أوضاع التاريخ؟!

لبنان في واقعه مجهز لكي يلعب دور العقلانية السليمة في الشرق الأوسط، المجردة عن شتى تيارات الجهالة والهوس البدائي الذي يرافق غالبا تطور الجماعات المتأخرة، لأنه لولا العقلانية لما قام هذا الوطن ونما وتطور، لما كان هذا الكومنولث، هذا الاتحاد الفدرالي الغريب، لتنوع أغرب من الأقاليم والعائلات الروحية، والقرى والمدن، ولملتقى الحضارات القديمة والحديثة وسواها من وجوه التنوع.

وقد يكون لبنان، في هذا الاتجاه - بالرغم من الأزمات الطائفية السطحية التي قد يسببها أكثر الأحيان سوء الادارة في لبنان، في هذا الاتجاه الاتحادي المتفهم الرحب، مثلاً لسواه من شقيقاته وجاراته الدول العربية - ومن ضمنها سوريا - كي تتمكن من أن تحل مشاكلها القومية والداخلية على مثل هذا الأساس، ويمثل هذا النهج المتقبل الفاهم لكل تنوع داخلي. فجميع هذه الدول تستطيع أن تتوجه إلى الروح الفدرالية التي تؤمن الاستقرار الداخلي وترضي الأقليات المذهبية والإثنية، وتؤلف وتربط بين تنوع أقسام الوطن - هذه الأقليات المذهبية والإثنية التي يجب أن تحصل على الضمانات الكيانية والبقائية البدائية الأولى، وإلا واجهت الدولة مشاكل وأزمات لا تعد ولا تحصى ليس أقلها ضعف كيان الوطن وعدم الاستقرار الدائم، والامكانية التي تتمتع بها كل أقلية مذهبية أو إثنية في أن تراجع الأمم المتحدة بشأن كيانها ومصيرها استنادا إلى الحق الطبيعي، والحق الدولي وشرعة حقوق الانسان. لبنان وجد لكي يكون بلد العقل، بلد العقلانية - أثينا هذه البقعة من الشرق. ولنترك لسوانا أن يتلهم أو يجازف بلعب دور إسبارطة (Sparte) فهو ليس دورنا في الواقع. إن نفوسنا تعبت عبر التاريخ - من تشخيص أدوار الأباطرة أو من تقليد دون كيشوت (Quichotte Don).